



47748 - ما هي "اللم" ؟ وما حكم تكرر وقوعها من المسلم العاصي ؟

السؤال

قال الله تعالى : (الذين يجتبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم) .

عرفت أن اللهم هو صغار الذنوب ، مثل النظرة والقبلة واللمسة ، وهذه الذنوب يغفرها الله ما اجتنبت الكبائر .
وسؤالي هو : هل معنى ذلك أنه لا يعاقب العبد على فعل هذه الذنوب حتى في الدنيا إذا تاب منها ثم رجع لها مرة أخرى وهكذا يتوب ويرجع لا يجد العبد أي عقاب من الله على فعل هذه الذنوب ؟ .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

سبق في جواب السؤال (22422) بيان اختلاف العلماء في معنى اللهم في قوله تعالى : (الذين يجتبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم إن ربك واسع المغفرة) النجم/32 ، وأن جمهور العلماء على أن (اللهم) هو صغار الذنوب .

وليس معنى ذلك أن يتسامل الإنسان في ارتكاب الصغار ، بل الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة ، فتخرج بذلك عن كونها من اللهم .

قال النووي رحمه الله "في شرح مسلم" :

قال العلماء رحيمهم الله : والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة . وروي عن عمر وأبن عباس وغيرهما رضي الله عنهم : لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار .

معناه : أن الكبيرة تمحى بالاستغفار ، والصغرى تصير كبيرة بالإصرار أه .

وقال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (15/293) :

" فإنَّ الرِّذْنَا مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَأَمَّا النَّظَرُ وَالْمُبَاشَرَةُ فَاللَّمْمُ مِنْهَا مَغْفُورٌ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ ، فَإِنْ أَصَرَّ عَلَى النَّظَرِ أَوْ عَلَى الْمُبَاشَرَةِ صَارَ كَبِيرَةً ، وَقَدْ يَكُونُ الإِصْرَارُ عَلَى ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْ قَلِيلِ الْفَوَاحِشِ ، فَإِنْ دَوَامَ النَّظَرُ بِالشَّهْوَةِ وَمَا يَنْصِلُ بِهِ مِنْ الْعِشْقِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَالْمُبَاشَرَةِ قَدْ يَكُونُ أَعْظَمَ بِكَثِيرٍ مِنْ فَسَادِ زِنَا لَا إِصْرَارَ عَلَيْهِ ; وَلَهُذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي الشَّاهِدِ الْعَدْلِ : أَنْ لَا يَأْتِي كَبِيرَةٌ وَلَا يُصِرَّ عَلَى صَغِيرَةٍ . . . بَلْ قَدْ يَنْتَهِي النَّظَرُ وَالْمُبَاشَرَةُ بِالرَّجُلِ إِلَى الشَّرْكِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحْبَ اللَّهِ) البقرة/165 . . . وَالْعَاشِقُ الْمُتَيَّمُ يَصِرُّ عَبْدًا لِمَعْشُوقِهِ مُنْقَادًا لَهُ أَسِيرَ الْقَلْبِ لَهُ أَهْ بِالختصار .

وقد حذرنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التهاون في صغائر الذنوب ، فقال :

(إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، كَفُوْمِ نَزَّلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ ، حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَهُمْ ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ) . رواه أحمد (22302) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه . وقال الحافظ : إسناده حسن اهـ .

(وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ) هي الصغائر .

وروى أحمد (3803) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعُنَّ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكُهُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا : كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَّلُوا أَرْضَ فَلَةً ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْتَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا ، فَأَجَجُوا نَارًا ، وَأَنْضَجُوا مَا قَدَّفُوا فِيهَا) . حسنة الألباني في صحيح الجامع (2687) .

وروى ابن ماجه (4243) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا عَائِشَةُ ، إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنِ اللَّهِ طَالِبًا) . صحة الألباني في صحيح ابن ماجه .

قال الغزالى :

تواتر الصغائر عظيم التأثير في سواد القلب ، وهو كتواتر قطرات الماء على الحجر ، فإنه يحدث فيه حفرة لا محالة ، مع لين الماء وصلابة الحجر اهـ .

ولقد أحسن من قال :

لا تحقرنَّ صغيرَةً إِنَّ الْجَبَالَ مِنَ الْحَصِى .

ثانياً :

إذا تاب العبد من ذنبه ، فإنها تغفر له ، ولا يعقوب عليها ، لا في الدنيا ولا في الآخرة . ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (التَّائِبُ مِنِ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ) رواه ابن ماجه (4250) . قال الحافظ : سنته حسن . وحسنة الألباني في صحيح ابن ماجه .

قال النووي :

أجمع العلماء رضي الله عنهم على قبول التوبة ما لم يُغْرِغْرِ ، كما جاء في الحديث . وللتوبة ثلاثة أركان : أن يُقلع عن المعصية



، وَيَنْدَمُ عَلَى فِعْلَاهَا ، وَيَعْزِمُ أَنْ لَا يَعُودُ إِلَيْهَا .

فَإِنْ تَابَ مِنْ ذَنْبٍ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ لَمْ تَبْطُلْ تَوْبَتِهِ ، وَإِنْ تَابَ مِنْ ذَنْبٍ وَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِآخَرَ صَحَّتْ تَوْبَتِهِ . هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ اهـ .

وقال أيضاً :

لَوْ تَكَرَّرَ الذَّنْبُ مِائَةً مَرَّةً أَوْ أَلْفَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ ، وَتَابَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ، قُبِّلَتْ تَوْبَتِهِ ، وَسَقَطَتْ ذُنُوبُهُ ، وَلَوْ تَابَ عَنِ الْجَمِيعِ تَوْبَةً وَاحِدَةً بَعْدَ جَمِيعِهَا صَحَّتْ تَوْبَتِهِ اهـ .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال : أذنب عبد ذنبا ، فقال : اللهم اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبا ، فعلم أن له ربنا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . ثم عاد فاذنب ، فقال : أي رب ، اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : عبدي أذنب ذنبا ، فعلم أن له ربنا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فاذنب ، فقال : أي رب ، اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبا ، فعلم أن له ربنا يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك .

وفي رواية : (قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء).

قال النووي رحمه الله :

قوله عز وجل الذي تكرر ذنبه : (إن عمل ما شئت فقد غفرت لك) معناه : ما دمت تذنب ثم تائب غفرت لك اهـ .

وعلى كل حال : فرحمه الله واسعة وفضله عظيم ، ومن تاب : تاب الله عليه ، ولا ينبغي للمسلم أن يتجرأ على المعصية فقد لا يوفق للتنورة ، وما ذكر في الحديث فهو لبيان سعة رحمة الله تعالى وعظيم فضله على عباده لا ليتجرأ الناس على ارتكاب المعاصي .

وانظر - للفائدة - جواب السؤال رقم : (9231) .

والله أعلم .